

كل شيء يتعلق بالعملية السلمية على الورق» (الحياة، لندن، ١٤/٦/١٩٨٩).

### المراوحة

وغرابية تطورات الامور تكمن في الرسالة الاميركية الى م.ت.ف. في هذا المنعطف، وهي: أولاً، اكدت واشنطن تأييدها خطة شامير للانتخابات، وطلبت من م.ت.ف. التجاوب مع الخطة، باعتبارها ترتكز على ترتيبات انتقالية لانهاية؛ ثانياً، رفضت واشنطن فكرة حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني واقامة الدولة المستقلة، وقالت ان هذه الفكرة تقرر خلال المفاوضات، وليس قبلها؛ ثالثاً، حذرت واشنطن م.ت.ف. من الاستمرار في العمليات العسكرية عبر الحدود اللبنانية، وقالت ان استمرار مثل هذه العمليات سوف يؤثر سلباً، في الحوار؛ رابعاً، قالت واشنطن، بوضوح، انها لن تطلب من م.ت.ف. إيقاف الانتفاضة، «فنحن نعلم بأن هذا مستحيل؛ لكننا نطالب، في المقابل، ان تؤكد المنظمة حسن نياتها نحو السلام والتعايش مع اسرائيل»؛ خامساً، رفضت واشنطن، في شدة، تقديم تفسير لفهمها موضوع الحقوق السياسية للشعب الفلسطيني، واعتبرت الحاح المنظمة على التفسير نوعاً من الضغط المرفوض؛ سادساً، جددت واشنطن موقفها السلبي من دخول م.ت.ف. الهيئات الدولية التابعة لهيئة الامم المتحدة؛ سابعاً، وعد الاميركيون بتقديم مذكرة رسمية مكتوبة تعكس جميع هذه المواقف (المصدر نفسه، ١٠ - ١١/٦/١٩٨٩).

وإذا كان الامر كذلك، فهل ستتعمل «لغة الحوار»؟ مسؤول بارز في مكتب التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الاميركية قال: «على الرغم من اننا، بعد الجلسة الاخيرة، ما زلنا مختلفين مع المنظمة، وعلى الرغم من انها لم توافق على ما عرضناه عليها، ولم ترفضه في الوقت عينه، فان الحوار، في هذه الجلسة، كان جيداً، مكثفاً وهاماً ومفيداً، وان ظل على مستواه الراهن حتى تقرر م.ت.ف. في ما طلبناه منها». وفي معرض رده على سؤال حول ما اذا كانت جلسة الحوار الثالثة، التي وصفها بأنها جيدة وهامة، أدت الى أي نتيجة، قال: «ان من الخطأ الاعتقاد بأنه يمكن الوصول الى النتائج المطلوبة بسرعة وبسهولة، او ان

عدم الوصول اليها يعني الفشل»؛ وأضاف: «ان ما يبعث على التفاؤل، حقاً، هو ان المنظمة قد تتحرك باتجاه المطالب والنقاط التي عرضت، وهي المتعلقة، في جوهرها، بالموافقة على الانتخابات والسماح للفلسطينيين داخل الارض المحتلة التفاوض مع الاسرائيليين وبتخاذ المنظمة قراراً في هذا الشأن. وما يبعث على التفاؤل، أيضاً، ان الاتحاد السوفياتي يقوم بدور ايجابي، الا ان الامر يحتاج الى مزيد من الوقت كي تتبلور المواقف بصورة قاطعة» (انفرناشونال هيرالد تريبيون، ١٦/٦/١٩٨٩).

استمرار الحوار، أذاً، يتعلق بعصب ما تريده الولايات المتحدة منه. من هنا، استبعد مسؤول اميركي كبير اللقاء على مستوى رفيع مع قيادة المنظمة قريباً؛ كما استبعد تطوير درجة الحوار، وقال: «ان الحوار مستمر لهدف واضح»، من دون ان يذكر طبيعة هذا الهدف؛ لكنه مضى الى «ان العلاقات بين الولايات المتحدة وم.ت.ف. في ما يتعلق بالحوار، مرتبطة، بشكل رئيس، بدفع عملية السلام في الشرق الاوسط الى امام، ولدينا الحوار، ولا أتوقع ان تتبدل طبيعته كثيراً لفترة من الزمن» (الحياة، ٢٦/٦/١٩٨٩).

يبد ان المسؤول البارز في مكتب التخطيط السياسي كان أكد وجود افكار قيد الاخذ والرد يمكن لها «ان تصل بنا الى الهدف المنشود»، ولكن بطريقة «غير مباشرة»، وان معالجتها تتم من خلال «هياكل الحوارات» القائمة، وأضاف: «ان العلاقة غير المباشرة تتم في معادلة الموازنة بين حوارين: الحوار الاميركي مع م.ت.ف. من جهة، والتعاطي العملي ما بين اسرائيل والفلسطينيين في الارض المحتلة اذا ما اتخذت اسرائيل مبادرات نحوهم، من جهة أخرى. عندئذ، تكتمل ملامح سيناريو العلاقة غير المباشرة». وتردد المسؤول الاميركي في استخدام عبارة «قيام علاقة الامر الواقع» ما بين فلسطينيي الداخل وم.ت.ف. من منطلق هوية الانتماء السياسي، مفضلاً استخدام تعبير «توازني الخطين، أو الطرفين»، وأضاف: «ان طبيعة الحوار بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير هي التي تفرض قيام العلاقة غير المباشرة» (المصدر نفسه).

اضافة الى هذا، فان استمرار الحوار مع